موقف كهذا. ولكن، من المستبعد أن تكون القصة كلها مختلقة. وكما في كل الروايات عن "أيام العرب"، هناك جوهر من الحقيقة، حيكت حوله قصة، هكذا الأمر بالنسبة إلى هذه القصة أيضاً.

وبحسب رواية "العقد"، زار النعمان بلاط فارس، بينما كانت به وفود من بيزنطة، الهند، والصين. وتفاخر النعمان بمآثر العرب، فزجره ملك الفرس، وانتقص شأن العرب. فدافع النعمان عن خصال العرب ببلاغة فائقة، فعجب كسرى من فصاحته. ومن ضمن الأمور التي ذكرها النعمان في مديح العرب، "انفتهم من أداء الخراج والوطف بالعسف"[١٨]. وعندما عاد النعمان إلى الحيرة، كما تقول الرواية: "بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين، وإلى الحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين؛ وإلى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين، وإلى عمرو بن الشريد السلمي، وعمرو بن معديكرب الزبيدي، والحارث بن ظالم المرّي. فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم: قد عرفتم هذه الأعاجم، وقرب جوار العرب منها. وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور، أو يكون أنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خولاً كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج إليه، كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله"[١٩]. والظاهر أن الخراج الذي ينوي ملك فارس فرضه على العرب هو جوهر المسألة. واقترح النعمان على هؤلاء السادة إرسال وفد منهم إلى بلاط كسرى، ففعلوا.

وفوق ذلك، فإن هذا الخطابات البليغة، التي يقال أنها ألقيت بين